151486 - ما حكم من وَصَفَ النبي صلى الله عليه وسلم بالمسكين ؟

السؤال

أتمنى من فضيلتكم الإجابة على هذا السؤال:
كنَّا في مجلس وذكر أحد الجالسين حديثاً نصه :"اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين" فقال له آخر هذا الحديث لا يصح ومن قال أن النبي مسكين يُقتل من قبل ولي الأمر,,
والسؤال:
ما صحة الحديث المذكور أعلاه. وهل يصح أن من قال أن النبي مسكين يُقتل؟
وجزاكم الله خيراً.

الإجابة المفصلة

أولاً : سبق الكلام عن هذا الحديث ودرجته في جواب السؤال (45146)
، وبيَّنا فيه أن الحديث رواه الترمذي (2352) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (اللَّهُمَّ أَحْيِنِي
مِسْكِينًا ، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .
وعامة علماء الحديث على تضعيفه ، وممن ضعفه : الترمذي ، وابن الجوزي ، وشيخ الإسلام
ابن تيمية ، وابن كثير ، والحافظ ابن حجر.
وممن ضعفه أيضاً ممن لم نذكره في الإجابة السابقة : النووي في " المجموع " (6/196)
، والذهبي في " ميزان الاعتدال" (4 / 427) ، وابن رجب الحنبلي ، والبوصيري في
"مصباح الزجاجة" (4/218) ، وابن الملقن في "البدر المنير" (7/367) ، والسخاوي في
"المقاصد الحسنة" صـ154.

ومَن حسنه أو صححه من العلماء حمل معناه على المسكنة
التي هي بمعنى : التواضع والخشوع لله ، لا بمعنى الفقر والحاجة .
قال ابن عبد البر : " والمسكين ها هنا المتواضع الذي لا جبروت فيه ، ولا كِبْرَ ،
الهَيِّنُ ، اللَّينُ ، السَّهل ، القريب ". انتهى "الاستذكار" (2/540) .
وقال ابن قتيبة : " معنى المسكنة في قوله : (احشرني مسكيناً) التواضع والإخبات ،
كأنه سأل الله تعالى أن لا يجعله من الجبارين والمتكبرين ، ولا يحشره في زمرتهم ،

والمسكنة حرفٌ مأخوذ من السُّكون ، يقال : تمسكن الرجل إذا لان ، وتواضع ، وخشع ، وخضع ". تأويل مختلف الحديث صـ 167.

ومع وجاهة هذا الحمل إلا أن آخر الحديث يأباه ، فسياق
الحديث كما في سنن الترمذي (2352) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي
مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).
فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
قَالَ : (إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ
خَرِيفًا ، يَا عَائِشَةُ لَا تَرُدِّي الْمِسْكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، يَا
عَائِشَةُ أَحِبِّي الْمَسَاكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُقَرِّبُكِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .
فهذا يدل على أن المراد بالمسكنة هنا : قلة المال .
قال الحافظ ابن رجب : " وقد يطلق اسم المسكين ويراد به من استكان قلبه لله عز وجل ، وانكسر له ، وتواضع لجلاله وكبريائه وعظمته وخشيته ومحبته ومهابته ، وعلى هذا المعنى حمل بعضهم الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (اللهم أحييني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين)... وفي حمله على ذلك نظر ؛ لأن في تمام حديثه ما يدل على أن المراد به المساكين من المال ، لأنه ذكر سبقهم الأغنياء إلى الجنة ، مع أن في إسناد الحديث ضعفاً ". انتهى من "اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى" صـ20.

والحاصل : أن الحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج بها بحال من
الأحوال ، سواء صح حمله على المعنى الأول أم لا .

ثانياً : لا يصح إطلاق القول بأن من وصف النبي صلى
الله عليه وسلم بـ " المسكين " فحكمه القتل .
فهذه الكلمة تحتمل جملة من المعاني ، فلا بد أن يُستفسر من قائلها عما يقصده منها .
فإن قصد التواضع وعدم التكبر ، فهذا حق لا شك فيه .
وإن قصد " قلة المال " ، فهذا محتمل ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم عاش حياة الكفاف ، ومات ودِرعه مرهونة عند يهودي ، وكان يقول : (اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ
آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا) ، وفي لفظ آخر: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ

كَفَافًا) رواه مسلم (1055).

قال الحافظ ابن حجر : " أَيْ اِكْفِهِمْ مِنْ الْقُوت بِمَا لَا يُزْهِقُهُمْ إِلَى ذُلّ الْمَسْأَلَة , وَلَا يَكُون فِيهِ فُضُول تَبْعَث عَلَى التَّرَفُّه وَالتَّبَسُّط فِي الدُّنْيَا ". انتهى "فتح الباري" (11/275) .

قال النووي : " وَفِيهِ فَضِيلَة التَّقَلُّل مِنْ الدُّنْيَا ، وَالِاقْتِصَار عَلَى الْقُوت مِنْهَا ، وَالدُّعَاء بِذَلِكَ ". انتهى "شرح صحيح مسلم" (7 /146) .

وأما من أطلق هذه الكلمة على النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الانتقاص والازدراء والاستخفاف به ، فقد وقع في الردة الموجبة للقتل .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فما كان في العرف سبًّا للنبي صلى الله عليه وسلم ، فهو الذي يجب أن ننزل عليه كلام الصحابة والعلماء ، وما لا فلا ...

ولا شك أن إظهار التنقص والاستهانة عند المسلمين سب ، كالتسمية باسم الحمار ، أو الكلب ، أو وصفه بالمسكنة والخزي والمهانة ". انتهى "الصارم المسلول على شاتم الرسول" ص32.

والله أعلم